اساليب التنشئة الاجتماعية للطفل

د. زينب حسيني

Zn.hacini@gmail.com

1. مقدمة:

يولد الطفل مجرد كائن بيولوجي لايدرك كنه الأشياء ولا يعي حقيقة وجوده، لكنه مزود بمجموعة من الاستعدادات الفطرية، تبدأ في الظهور مع نموه البطيء إلى أن تكتمل قدراته في مرحلة الرشد، فالطفل يولد وهو لا يحمل أي قيم أو عادات أو تقاليد مجتمعه، بل يتعلمها أثناء مراحل تطوره المختلفة، وتعد مرحلة الطفولة من بين أهم مراحل حياته وأخطرها لما لها من أهمية في تشكيل شخصيته، وهي مرحلة تكوينية للطفل يتم فيها نموه الجسمي، العقلي، الانفعالي و الاجتماعي، فهي تؤثر تأثيرا عميقا في حياة الطفل المستقبلية في مراهقته ورشده وشيخوخته، حيث تتوقف طبيعة هذا النمو المستمر والمتفاعل على طبيعة الوسط الاجتماعي الذي ينمو فيه ولا سيما المحيط الأسري، وبما أن الطفل يقضي سنوات عمره الأولى فيكنف الأسرة، فإن أولى علاقاته الاجتماعية وخبراته تبدأ مع أفرادها ، فهي الجماعة الأولى التي يتعلم فيها الطفل لغته وعاداته وتقاليده وقيمه، وعن طريقها وبين أحضان الأم تبدأ عملية التنشئة الاجتماعية.

2.مفهوم التنشئة الاجتماعية:

أ) مفهوم التنشئة الاجتماعية في الإطار الاجتماعي:

الصفات الإنسانية والاجتماعية للإنسان لا تولد معه، ولكنها تنمو خلال الوقت عندما يشارك الآخرين تجارب الحياة في المجتمع. والعملية التي يكسب بها الفرد طبيعته الإنسانية تسمى "التنشئة الاجتماعية."

يرى شريف وشرف وهما الباحثين في علم الاجتماع أن التنشئة الاجتماعية هي تحويل الكائن البيولوجي إلى كائن اجتماعي، ذلك الكائن الذي مكث في رحم الأم ينمو حيوياً على قدر معلوم، وخرج منه لا يعلم شيئاً ليتلقفه" رحم الجماعة "ينمو فيه اجتماعياً[1] وتشير التنشئة الاجتماعية إلى العوامل الاجتماعية في نمو الطفل، فهي الطريقة التي تصبح من خلالها معظم القوانين والقيم الاجتماعية جزءاً من بناء شخصية الفرد .وهي أيضاً العملية القائمة على التفاعل الاجتماعي التي يكتسب فيها الطفل أساليب ومعايير السلوك والقيم المتعارف عليها في جماعته، بحيث يستطيع أن يعيش فيها ويتعامل مع أعضائها بقدر أن التنشئة الاجتماعية هي العملية مناسب من التناسق والنجاح .ولهذا يرى الكنElkin انها هي التي بواسطتها يتعلم فرد ما طرائق مجتمع أو جماعة حتى يستطيع أن يتعامل معها .وهي تتضمن تعلم استيعاب أساليب السلوك والقيم والمشاعر المناسبة لهذا المجتمع أو الجماعة [2] والتنشئة الاجتماعية هي أيضاً العملية التي يكتسب الطفل بموجبها الحساسية للمثيرات الاجتماعية كالضغوط الناتجة عن حياة الجماعة و التزاماتها، وتعلم الطفل كيفية التعامل والتفاهم مع الآخرين، وأن يسلك مثلهم، فهي العملية التي يصبح الطفل بموجبها كائناً اجتماعياً وتتضمن هذه العملية تعليم العادات الاجتماعية والاستجابة للمثيرات الرمزية كما تعرف أنها العملية التي تساعد الفرد على التكيف والتلاؤم مع بيئته الاجتماعية ويتم اعتراف الجماعة به ويصبح متعاونا معها وعضواً كفوءاً[3] وهي عملية

تعلم إجتماعي يتعلم فيها الفرد عن طريق التفاعل الاجتماعي أدواره الأجتماعية ويتمثل ويكتسب المعايير الاجتماعية التي تحدد هذه الأدوار .إنه يكتسب الاتجاهات النفسية ويتعلم كيف يسلك بطريقة اجتماعية توافق عليها الجماعة ويرتضيها المجتمع.ولهذا يرادف نيوكمب New comb بين مصطلح التنشئة الاجتماعية والتعلم الاجتماعي[1]·

ب) مفهوم التنشئة الاجتماعية في الإطار النفسي:

إن علماء النفس في دراستهم للتنشئة الاجتماعية يبحثون لكي يفهموا الخبرات السيكولوجية ويهتموا بالشيء الفريد من الفرد .ويذكر ماكنيلMcniel (1969) أن علماء النفس يرجعون كلمة تنشئة الاجتماعية إلى كل العمليات التي يكتسبها الفرد في دوافعه وقيمه وآرائه و معتقداته ومعاييره و سمات شخصيته[4] و تدل التنشئة الاجتماعية في معناها العام على العمليات التي يصبح بها الفرد واعياً ومستجيباً للمؤثرات الاجتماعية، وما تشتمل عليه هذه المؤثرات من ضغوط وما تفرضه من واجبات على الفرد حتى يتعلم كيف يعيش مع الآخرين ويسلك معهم مسلكهم في الحياة، وهي في معناها الخاص نتاج العمليات التي يتحول بها الفرد من مجر كائن عضوي إلى شخص اجتماعي[5] و التنشئة الاجتماعية هي العملية التي يتحول فيها الفرد إلى شخص والفرق بين الفرد والشخص أن الشخص هو الإنسان الاجتماعي و الفرد هو مجرد الوجود، فهي بذلك العملية التي يصبح بها الفرد عضواً في مجتمع الكبار ويشاركهم نشاطهم ويمارس معهم حقوقه وواجباته[6] وهي عملية تشكيل وإعداد أفراد إنسانيين في مجتمع معين، في زمان ومكان معينين، حتى يستطيعوا أن يكتسبوا المهارات والقيم والاتجاهات وأساليب السلوك المختلفة التي تيسر لهم عملية التعامل مع البيئة الاجتماعية التي ينشئون أفراداً فيها، ومع البيئة المادية أيضاً [7] كذلك تعتبر عملية تعلم وتعليم وتربية، تقوم على التفاعل الاجتماعي، وتهدف إلى إكساب الفرد" طفلاً، فمراهقاً، فراشداً، فشيخاً "سلوكاً ومعايير

واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها، وتكسبه الطابع الاجتماعي، ويتم له الاندماج في الحياة الاجتماعية[3].

يعرف زيجلرو تشايلد Zigler & Child (1968) التنشئة الاجتماعية بأنها العملية التي يتم فيها تنمية أساليب نوعية من الخبرات والسلوك الاجتماعي الملائم وذلك من خلال التفاعل مع الآخرين[5] وهي العملية التي ينشأ عن طريقها ضوابط داخلية عند الطفل توجه سلوكه وتحدده وتقيده، كما تنشئ عنده الاستعداد لمطاوعة الضوابط الاجتماعية والحساسية لها وهي العملية التي تتشكل خلالها معايير الفرد ومهاراته ودوافعه واتجاهاته وسلوكه كي تتوافق وتتفق مع تلك التي يعتبرها المجتمع مرغوبة ومستحسنة لدوره الراهن أو المستقبلي في المجتمع[4].

3.أنماط التنشئة الاجتماعية الأسرية:

1-النمط الديمقراطي:

يتصف هذا الأسلوب بأن العلاقة بين الوالدين وأبنائهم تقوم بشكل تعاوني قائم على الحرية واحتراما لفرديتهم، وعلى النشاط والحركة والحيوية والإيجابية والتفاعل معهم ولهذا الأسلوب مظاهر عدة منها :اعتراف الوالدين بأن الأطفال أشخاص يختلفون عن بعضهم بعضاً، وأن كلا منهم ينمو بشكل مستقل نحو الشباب، وتحمل المسؤوليات في المستقبل، والدفء والقبول الوالدي في العلاقات الأسرية، والحب الذي يمنحه الوالدان للأطفال من خلال القول والفعل والتقدير الداخلي لإنجازاتهم، والنظام والحزم المقترن باللين، فلكل فرد في الأسرة حقوق وواجبات يعرفها ويلتزم بها، وتشجيع الطفل على القيام بالسلوك الاستقلالي، ووضع حدود واضحة وثابتة فيما يتعلق بالأشكال السلوكية المقبولة وغير المقبولة اجتماعياً، وتشجيع الطفل على القيام بأعماله الخاصة، وأهم الآثار التي تنعكس على الطفل عند إتباع هذا الأسلوب هي:

التكيف من خلال ما يوفره له الوالدان من فرص حسنة لتكوين العادات الانفعالية والاجتماعية التي تفيده في حياته كلها، ونمو التلقائية والاستقلالية وتحمل المسؤولية، والشعور بالأمن والثقة بالنفس، والاندماج مع الآخرين، والتفاعل معهم، مما يسهل عليه الانتماء إلى الجماعات الأخرى، وعلى دمج قيمه ومعاييره واتجاهاته الخاصة مع معايير وقيم واتجاهات الجماعة[2]. وهو الأسلوب الذي يعتمد على أخذ الوالدين برأي الأبناء، والوصول معهم إلى رأي وسط يرضي الطرفين (Baumrind 1991) .

2- النمط التسلطي:

يتصف هذا الأسلوب بالضبط المرتفع والتقبل المنخفض ، ويضع الوالدان في هذا النمط القوانين ويتوقعان إتباعها دون نقاش، ويؤكدان على العمل الجاد والاحترام والطاعة من قبل الأبناء، ولأن الأهل المتسلطين لا يهتمون بحاجات الأبناء ورغباتهم، فأنهم لا يفتحون باب النقاش وإبداء الآراء أمامهم، ويعتقدون بأنه يجب أن يشكلوا سلوك أبنائهم، ويتحكموا بهم ليتماشوا مع المعايير التي يضعونها، ويلزمون أبنائهم بما يريدون باستخدام العقاب الجسدي غالباً[8] وهو أسلوب يقوم به الوالدان بفرض آراءهم دون مراعاة لآراء أبنائهم .

3- نمط الحماية الزائدة :

يتصف هذا الأسلوب من المعاملة بقيام الوالدان بالواجبات نيابة عن الأبناء مع أنهم قادرون على القيام بها، ولا يعطيانهم الفرصة في التصرف في كثير من الأمور كاختيار الملابس وإنفاق المصروف، وقد يتداخل هذا النوع من المعاملة مع التسلط، وما يميز بينهما هو تقبل الأبناء لمواقف التدخل من الآباء، فإذا كانوا غير راضين عنها فإن ذلك يعتبر تسلطاً وتنمي الحماية الزائدة، والاعتمادية، وعدم التركيز، وانخفاض مستوى قوة الأنا والطموح، والخوف

والانسحاب، وعدم التحكم الانفعالي، ورفض المسئولية وسهولة الانقياد للجماعة والاعتماد عليها، والحساسية المفرطة للنقد[9].

4- النمط المتساهل:

يتصف هؤلاء بالتقبل والدفء المرتفع، ويمارسون درجة قليلة من التحكم، أنهم يتقبلون سلوك أبناءهم ونادراً ما يعاقبونهم أو يمنعونهم من تحقيق ما يريدون، ويرتبط النمط المتساهل للوالدين بنقص الكفاءة الاجتماعية خاصة المتعلقة بضبط الذات [9]، ويترتب على هذا الاتجاه شخصية قلقة مترددة تتخبط في سلوكها بلا قواعد أو حدود وربما تكون شخصية متسيبة كثيرا ما تفقد ضوابط السلوك المتعارف عليها، ومثل هذا الطفل عندما يكبر غالبا ما نجده لا يحافظ على مواعيده، ولا يستطيع تحمل أية مسؤولية يعهد بها إليه، وغالبا ما يكون غير منضبط في سلوكه أو في عمله، بل يعتمد على الآخرين من ذوي المراكز للوصول إلى هدف أو مركز يريده[10]. وهو تعامل يسمح للأبناء بالسلوك كما يشاءون بحرية وبدون فرض سلطة الوالدين عليهم .

وهناك العديد من أساليب المعاملة الوالدية التي قد تؤدي إلى الاختلال في سلوك هي:

أ- أسلوب الرفض:

فيه يشعر الطفل بعدم تعبير والديه عن حبهما له، وشعوره بتضايق والديه من تربيته وابتعادهما عنه.

ب- أسلوب الإهمال:

يدرك الطفل بأن والديه مشغولان عنه، ولا يبديان اهتماما بالأمور التي تخصه، ولا يهتمان بإثابته أو بعقابه على تصرفاته.

ج- أسلوب القسوة:

يدرك الطفل الرهبة والخوف من والديه عندما يطلب شيئاً منهما، ويشعر بأنه يعاقب من قبل والديه عقابا لا يتناسب مع أخطائه البسيطة.

د- أسلوب بث القلق والشعور بالذنب:

يدرك فيه الطفل أن والديه يعتبرانه ناكرا للجميل عندما لا يطيعهما، ويدرك أن والديه يتصيدان له الأخطاء والهفوات، ويحاسبانه عليها في الوقت الذي يتجاهلان فيه سلوكه الحسن.

ح- أسلوب التذبذب:

فيه لا يعرف الطفل الحالة المزاجية لوالديه في لحظة معينة، لأنهما يتسمان بتقلب المزاج، وفيها يدرك الطفل أنه قد يعاقب على سلوكه في إحدى المرات، ولا يعاقب على السلوك نفسه في مرة أخرى، وفيها يشعر الطفل أيضا أن الوالدين يغيران من الآراء التي أعلناها إذا وجدا أن هذا التغيير يناسبهما[2].

خ- أسلوب التفرقة:

فيه يدرك الطفل أن والديه يهتمان بأحد أخوته أكثر منه، ويميزان بينه وبين أحد أخوته في المعاملة لأنه أفضل سواء كان في المذاكرة أو المظهر أو الصفات الجسمية.

ذ- أسلوب التحكم:

يدرك الطفل أن الوالدين يتمسكان بضرورة طاعته لهما، حتى في تحديد نوع الملابس التي يشتريها والتي يلبسها.

وقد قسم(النفيعي ع. 1997) أساليب المعاملة الوالدية إلى ثلاثة أنواع هي:

1) أسلوب العقابي أو تأكيد القوة:

يتضمن هذا الأسلوب استخدام الوالدين للعقاب البدني والتوبيخ والتهديد أو الحرمان من أشياء أو امتيازات مادية، أي كل ما يدل على القسوة والشدة في المعاملة.

2) أسلوب سحب الحب (الحرمان العاطفي):

يتضمن هذا الأسلوب تعبير الآباء عن غضبهم، وعدم استحسانهم عن طريق تجاهل أطفالهم ورفض التحدث معهم، أو الاستماع إليهم، أو تهديدهم وتخويفهم بتركهم، أو التعبير عن عدم محبتهم.

3) الأسلوب الإرشادي التوجيهي:

يتضمن هذا الأسلوب تقدير الوالدين لآراء أبناءهم والتفاهم معهم، وتقديم النصح والتوجيه لهم دون اللجوء لاستخدام العقاب، كما أنه يشير إلى الأساليب التي من خلالها يشرح الآباء لأبنائهم أسباب مطالبتهم لهم بتغيير سلوكهم.

هناك عدد من أساليب المعاملة الوالدية المؤدية إلى الجنوح وفيما يلي ذكر لهذه الأساليب [2].

1- طموح الآباء"المفرط"في تحقيق طموحاتهم في شخص الطفل:

يعد ذلك من أساليب التربية البيتية الخاطئة التي لها خطورتها وآثارها السيئة في التكوين النفسي للطفل وتكيفه الشخصي والاجتماعي السوي، وتكمن درجة خطورته في أن بعض الآباء يحاولون تحقيق الكثير من طموحاتهم وأحلامهم التي حرموا من تحقيقها في شخص أبنائهم، خاصة إذا كان هذا النوع من الطموح الزائد مما لا يتحمله هذا الابن، أو لا يتفق مع إمكانياته وقدراته أو قد لا يساير ميوله ورغباته، إن دفع الطفل لهدف دون إدراك ومعرفة ووعي لقدراته وإمكانياته يعرضه للفشل لأن الطموح أوسع من مستوى القدرات، وهذا الشعور المحبط نتائجه

الوخيمة وأضراره الكبيرة من أبرزها الشعور بالنقص العدواني أو السلوك ألاعتدائي كالتخريب والقمع والهرب والمشاكسة... الخ، وفي هذه المظاهر السلوكية المنحرفة يكمن الخطر الكبير، فيدفع الأطفال إلى حالات الاضطراب النفسي والقلق الشديد، ومن ثم الانحراف السلوكي والجنوح، لأن من البديهي أن الطفل لا يتعلم إلا ما يريده ويميل إليه[11].

2- الإفراط في التسامح والتساهل مع الطفل:

لا شك أن المبالغة في التسامح والتساهل من جانب الوالدين مع الطفل يستثير لديه الشعور بعدم المسؤولية واللامبالاة، ويدفعه إلى هاوية التمادي في الخطأ، فقد يقال إن هذا التسامح هو نوع من الحب، ولكن نجاح التربية يزداد بازدياد ما يتلقاه الطفل من حب وتقدير من أبويه، إلا أن هذا الحب يجب أن يعطى بقدر معين، أما إذا جاوز الحب الحدود المطلوب فإنه يفقد أثره، و يؤدي إلى نتائج عكسية، وهذا النوع من أساليب التربية الخاطئة، والذي يقوم على الإفراط في التسامح، له آثاره الخطيرة في تكوين شخصية الطفل، وفي سوء تكيفه السلوكي مع المجتمع وانحرافه، لقيامه بألوان السلوك المضاد للمجتمع، مما لا يقره القانون القيمي فيقع تحت طائلة العقاب والردع المستمر[11].

3- الإفراط في عقاب الطفل:

في الواقع إن العقاب كأسلوب من أساليب التربية تأتي خطورته من ناحيتين مهمتين هما : نوع العقاب ودرجته، فأما نوعه فإن كثيرا من الآباء يتجهون في أساليب عقاب الطفل إلى العقاب البدني القاسي، كوسيلة قمعية تحول دون تكرار خطأ ما، بينما يميل بعضهم الآخر إلى العقاب النفسي الذي يقوم على حرمان الطفل من رغباته الملحة، وتكبيل حريته برادع الخوف والقهر النفسي، ولابد من تحذير الآباء الذين يجمعون بين العقابين :البدني والنفسي، وأما من حيث درجة العقاب فإن بعض الآباء قد يفرط فيه، ويصل في إفراطه إلى درجة قاسية جدا ، إن

العقاب غير العادل يعد عاملاً مهماً في انحراف الأطفال وجنوحهم ويدفعهم باتجاه تعودهم على المماطلة والكذب كوسيلة يدرأ بها قسوة العقاب، وإلى خلق كيان عدواني متمرد[11].

4- النبذ والإهمال للطفل:

إن إهمال أحد الوالدين أو كليهما للطفل يمثل مظهراً من مظاهر أساليب التربية الخاطئة، ويستفحل هذا الشعور لدى الطفل عند إحساسه بأنه منبوذ أو غير مرغوب فيه، وعليه يزداد الاضطراب النفسي للطفل كلما زاد هذا السلوك أو تكرر، ولاسيما في المراحل الأولى من عمره، وكثيراً ما يلجأ الطفل إلى ألوان مختلفة من السلوك يهدف منها إلى توجيه نظر والديه إلى حاجاته المختلفة، وقد تستفحل هذه الألوان السلوكية، وتتحول إلى وسائل انتقامية موجهة للوالدين، و قد يقوم هؤلاء الأطفال بألوان السلوك التي تنم عن حقدهم على مجتمعهم، مما قد يؤدي بهم في النهاية إلى هاوية التمرد والحقد والجنوح[11].

5- الصرامة والجفاء في معاملة الطفل:

يتصف بعض الآباء بالصرامة البالغة والجفاء المقيت في تعاملهم اليومي تحت سقف البيت العائلي، حيث تأخذ هذه الصرامة وهذا الجفاء مظاهر مختلفة، منها :الشدة المتناهية، والأوامر الصارمة، والمعارضة غير الواعية لرغبات الطفل، وكبت حريته وتحديد سلوكه وفق ما يحبه الأب وما يكرهه، وخوفاً من مشاعر الغضب وعواقبه يتقمص الطفل الطاعة العمياء، وهو يشعر بأن إرادته قد سلبت؛ فيتنامى لديه الشعور بالانفجار والتحدي، إذ يأخذ هذا الشعور أنماطاً سلوكية مختلفة كالكره وتجنب المواجهة مع الأب والتمرد المستمر عند غياب الأب[11].

4. نظريات مفسر لتنشئة الاجتماعية:

يرى بعض السيكولوجيين أن التفكير التحليلي النفسي ساعد على إثراء بعض الفروض النوعية المتصلة بآثار التنشئة الاجتماعية على الشخصية، وبناء على هذا يذكر بروفنبرونر Brofenbronner (1963) أن أساس نظرية التحليل النفسي أدى بعدد من الباحثين إلى التركيز على الطابع الوجداني العام للعلاقة بين الآباء والأبناء كظرف ممهد لنمو صور معينة من السلوك .ويشير فرويد إلى أن الحوافز الأساسية للإنسان في أساسها دوافع بيولوجية صادرة عن الأداء الفسيولوجي لوحي أعضائه، وأن الأهداف التي يجد فيها الفرد متعته تتمثل أساساً في التوتر الناجم عن هذه الحوافز .ويذكر زيجلر وتشايلدZigler & child (1969) أن عملية التنشئة الاجتماعية لدى فرويد عبارة عن عملية ضبط للحوافز البدائية الشريرة بهدف محاولة وقاية الإنسان من أخيه الإنسان التي ترى الهو يتعقب الإنسان بلا شفقة حيث تتمثل مهمة المجتمع الأساسية في الوقاية من سيادة الحاجات البدائية الأنانية [6] وبناء على ذلك فالجهاز النفسي يتكون من الهو(Id) والانا (Ego)والأنا الأعلى .و يمثل الهو الجزء اللاشعوري الذي يولد به الفرد، وهو بخصائصه الفطرية يسعى دائما لتحقيق اللذة، وعندما يتصل الهو بالمجتمع تبدأ عملية تكوين الأنا وذلك عندما يتعلم الفرد كيف يتمكن من تحقيق رغبات الهو في إطار الواقع الذي يفرضه المجتمع القائم بعاداته وتقاليده وقوانينه، كذلك يشتق الأنا الأعلى سماعياً من أوامر الأب و الأم أو غيرهما من الكبار الموجهين للطفل ونواهيهم كما تدركها الأنا، أي ما يقوم به الأب آمراً ناهياً ،راضياً، مشجعاً، مكافئاً ويؤكد فرويد على أهمية التنشئة الاجتماعية في السنوات المبكرة ولا يضع في اعتباره المؤثرات الاجتماعية المختلفة التي يتعرض لها خارج الأسرة، ولا يهتم بتأثر الفرد بالقيم والمعايير المشتقة من المجتمع ، فهو يؤكد على أثر العلاقة بين الوالدين والطفل على النمو النفسي والاجتماعي له والعوامل المؤثرة على هذا النمو [3].

ويرى فرويد كلاكهوهنKluckhohn أن الوراثة البيولوجية وعلاقة الآباء بالأبناء في السنوات الأولى للميلاد من أهم عوامل تحديد شخصية الفرد فيما بعد، ويرى فروم أن صفات الفرد الانفعالية والاجتماعي هي نتاج تأثيرات بيئية معينة عايشها أو اختبرها في نظام الأسرة ومن خلال أساليب المعاملة الوالدية [12].

وتأخذ التنشئة الاجتماعية مكانا كبيرا في سيكولوجية *أدلر*، وقد ذكر أن مختلف أساليب التنشئة الخاطئة التي قد يمارسها الوالدان مع ابنائهما من السيطرة، إلى الإسراف في العطف إلى الطموح الزائد من الآباء وانعكاسه على معاملة ابنائهم، وكذلك التباين بين الوالدين في طريقة التنشئة، كل ذلك لا ينتج عنه إلا شخصيات مضطربة تبعد بالمرء عن الحياة السوية المستقيمة .

وتعتبر هورني أن ما تسميه" القلق الأساسي ينشأ عند الطفل عندما لا يحصل من والديه على كفايته من الحب والحنان والرعاية والأمن.

ومن ثم يلجأ إلى العدوان انتقاما لنفسه، أويصبح خاضعا مستجديا للحب الذي افتقده، وقد يهدد وقد ينعزل في محاولة لإقناع الآخرين بتغيير معاملتهم له [13] أما *سوليفان* فيؤكد، مثل أدلر وهورني، على أهمية العلاقات الاجتماعية وقد اعتقد أن كل من السلوك المقبول أو المنحرف يشكل عن طريق التفاعلات مع الوالدين خلال عملية التنشئة الاجتماعية في الطفولة .وقد ركز سوليفان على تطور مفهوم الذات كإحساس طيب أو رديء [14].

يذهب *ايركسون*(Erikson)إلى القول بأن التنشئة الاجتماعية تمر بثماني مراحل، وهو في ذلك متأثر بعمق باتجاهات فرويد .وهذه المراحل مرتبطة اقل بالنظام العضوي عنها عند فرويد ولكنها أكثر ارتباطا بالتعلم الذي يحدث في المراحل المتباينة.

يعتبر ايركسون أن كل مرحلة عبارة عن أزمة نفسية تتطلب الحل قبل الوصول إلى المرحلة اللاحقة [5] وتعطي المدرسة السلوكية أهمية كبرى للعوامل البيئية حيث ترى أن سلوك الإنسان

شبه آلي، وهو عبارة عن ارتباط بين مثير واستجابة ويعتبر واطسونWatson من أكثر السلوكيين المؤيدين لتأثير البيئة في تحديد سلوك الإنسان .ويؤكد أصحاب نظرية التعلم وخاصة بندورا وولترزBandura & Walters على أهمية النماذج التي يتم محاكاتها مما يوحي بأن سلوك النماذج له أهمية في حياة الفرد تستمر حتى مرحلة الرشد .وقد أشارت الدراسات في هذا المجال إلى أنه في ظروف معينة يكون تعلم المشاهد أو الملاحظ مساوياً أو حتى أفضل من التعلم المباشر، رغم عدم وجود تعزيز أو تغذية راجعة Feed back ملحوظة لاستجابات الملاحظ الصحيحة أو الخاطئة وفي رأي سكنر فإن لدى الطفل عدداً غير محدد من الاحتمالات السلوكية والوالدان هما اللذان يدعمانه أساساً ويشكلان تطوره في اتجاه محدد . ومن ثم فانه سيسلك في ضوء ما يعزز عليه من تصرفات والسلوك غير المتبوع بتعزيز لن يقوى [15] .

إن نظريات التعلم الاجتماعي ترى أن عملية التعليم -من ناحية الكيفية -تبقى كما هي في كل مرحلة من مراحل الحياة، أما التغييرات المفاجئة فهي نادرة الحدوث، وعلى هذا فإنه يمكن التنبؤ بالتغيرات الواضحة في سلوك أحد الأفراد في عمر معين، نتيجة للتغيرات المفاجئة في متغيرات التدريب الاجتماعي، والمتغيرات الأخرى البيولوجية والبيئية، ذات الصلة بالسلوك وهذا التغير المفاجئ قلما يحدث في تاريخ التعلم الاجتماعي لدى الأفراد خلال سنوات ما قبل الرشد[4].

تحاول نظرية الدور الاجتماعي أن تقدم تفسير للعملية التي يصبح الطفل عن طريقها عضوا يقوم بوظائفه في الجماعة .كما أنها تحاول تفهم السلوك الاجتماعي باعتبار أن السلوك الإنساني يشمل عناصر حضارية واجتماعية وشخصية .وتشير هذه النظرية إلى أن الطفل يكتسب الأدوار الاجتماعية من خلال علاقاته مع الآخرين كالآباء والأمهات وذلك عن طريق التعليم المباشر، والمواقف الاجتماعية المختلفة واتخاذ الآخرين نماذج له [17,16].

ويذهب روجرز وماسلو وجيزال (وان اختلفوا في بعض التفاصيل)إلى الزعم بأن قوى النمو في داخل الكائن البشري هي في الأساس خلاقة ، فإذا كان مقبولاً، وإذا لم توصد الأبواب أمام إشباع حاجاته، فانه ينمو شخصاً سعيداً خلقياً واجتماعياً .ولا يقلل هذا الاتجاه من اثر التعلم و إنما يدعي فقط أنه إذا كان الطفل يعيش ظروفا بناءة فانه سيعرف كيف يوجه نفسه نحو القنوات البناءة .ويتخذ التعلم النشط دورا قليلا في هذه النظرية، وطبقا لهذا الاتجاه فان بذور التنشئة الاجتماعية تكمن في الناس وسوف تصل إلى أقصى درجات النضج في بيئة تمتاز بالقبول والعطف ولكنها بيئة سالبة [6].

بعد هذا العرض لوجهات النظر المختلفة في تفسيرها للتنشئة الاجتماعية يتضح لنا أهمية الأخذ بها جميعاً دون الاقتصار على أي منها في تفسيرها لعملية التنشئة، حيث يوجد بكل نظرية من هذه النظريات نواحي قصور كما أن كلاً منها يفسر جانبا من جوانب عملية التنشئة الاجتماعية وخاصة كون هذه العملية بالغة التعقيد ومتعددة الجوانب .إن هذه النظريات مجتمعة يمكن أن تعطي تفسيراً أكثر شمولاً وتكاملاً لعملية التنشئة بحيث تجمع بين الخصائص النفسية والاجتماعية للأفراد في آن واحد وتولي الفروق الفردية وأوجه الشبه بينهم اهتماماً كافياً، وتهتم أيضا بدرجة التفرد في كلٍ من البيئة والظروف المحيطة بالفرد على مدى حياته.

خلاصة:

التنشئة الاجتماعية هي عملية تعلم وتعليم وتربية ، تقوم على التفاعل الاجتماعي، حيث تهدف إلى إكساب الفرد (طفلاً، فمراهقاً، فراشداً، فشيخاً) سلوكاً ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق معهما.وتشترك عدة مؤسسات في عملية التنشئة الاجتماعية ومنها الأسرة، المدرسة، الأقران، وسائل الإعلام، ودور العبادة، إلا أن الأسرة كانت ولا زالت أقوي مؤسسة اجتماعية تؤثر في مكتسبات الإنسان المادية والمعنوية .فالأسرة هي المؤسسة الأولى في حياة الإنسان وهي المستمرة معه استمرار حياته

بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إلى أن يشكل أسرة جديدة خاصة به، ومن أهم ما يتعلمه الطفل في الأسرة خلال عملية التنشئة الاجتماعية الالتزام بالعادات وطرق التصرف لملائمة، والآداب الاجتماعية، هذا فضلا عن اتجاهات معينة نحو الآخرين، ونحو المبادئ والسلطة ونحو الدين والأسرة، بالإضافة إلى تعليم الذكور والإناث الأدوار المهنية التي يرسمها المجتمع لكل منهما . إن نوعية العلاقة بين الوالدين والأبناء يمكن أن تميل للضعف أو القوة، أحد الأسباب وراء ذلك يكمن في توقعات كل من الأبناء والوالدين كل عن الآخر، وهذه التوقعات تكون المعنى المعزو إليه السلوك.وبهذا تصبح الأسرة كمدرسة مهمتها إعداد أفراد تتماشى سلوكاتهم وقيم المجتمع بحيث أن الواقع اليوم هو أن الطفل الواحد لكي يكون صالحا لنفسه ولعائلته ولوطنه يجب أن يعتنى به قبل الولادة وبعدها وأثناء الرضاع وبعده وعند دخوله المدرسة الابتدائية إلى أن ينهي تعلمه. .إن الاهتمام بأساليب المعاملة الوالدية يعتبر حجر الأساس في الوقاية من الاضطرابات النفسية وعاملا أساسيا للوصول الى التوافق النفسي، الاجتماعي، والصحي، والتفاعلي من اجل بناء جيل صالح.

المراجع

1- عبد الحفيظ، عبد الله(2001) **أساليب التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالسلوك ألانحرافي** . رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أسيوط، مصر.

2- عثمان عبد الفتاح(1980) **خدمة الفرد في المجالات النوعية :**مكتبة الانجلو مصرية . مصر، القاهرة.

3- حمود، محمد الشيخ.(2010) **أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء الأسوياء والجانحون دراسة ميدانية مقارنة في محافظة دمشق** .مجلة جامعة دمشق.

4- الحافظ، رولا(2001) ، **توزع السلطة بين الوالدين وأثره في بعض جوانب النمو الاجتماعي للطفل، دراسة ميدانيية في رياض الأطفال مدينة دمشق،** رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية بجامعة دمشق.

5- العيسوي، عبد الرحمن(1993) **مشكلات الطفولة والمراهقة :أسسها الفسيولوجية والنفسية** :دار العلوم للنشر والتوزيع .لبنان، بيروت.

6- دبابنة، ميشيل ومحفوظ، نبيل(1984) **سيكولوجية الطفولة** .عمان : دار المستقبل.

7- الريماوي، محمد عوده(2008) **علم النفس العام(** .ط 3)دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان.

8- الزغول، عماد عبد الرحيم (2006) **نظريات التعلم** .دار الشروق للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، عمان، الأردن.

9- زهران حامد عبد السلام (1981) **علم النفس النمو** ،ط 5 دار العودة بيروت.

10- زهران، حامد عبد السلام(1982) **مقدمة في التوجيه والإرشاد النفسي :**عالم الكتب للنشر .مصر، القاهرة.

11- زهران، حامد عبد السلام(2005) **علم نفس النمو الطفولة والمراهقة** .الطبعة السادسة : عالم الكتب للنشر، مصر، القاهرة.

12- السيد، عبد الحليم محمود(1980) **الأسرة وإبداع الأبناء** .القاهرة : دار المعارف.

13- السيد، فؤاد البهي(1985) **الأسس النفسية للنمو : من الطفولة إلى الشيخوخة** الطبعة الرابعة .(القاهرة): دار الفكر العربي.

14- السيد ، عادل : (1990) **دراسة مقارنة بين الأسوياء والجانحين على أسلوب التراث والأقران والأسرة،** رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر.

15- السيد، محمود علي(1998 **العلاقة بين مفهوم الذات ومظاهر السلوك العدواني الشائعة لدى الأطفال في المدرسة الابتدائية،** رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية بالاسماعيلية، جامعة قناة السويس.

16- العيسوي، عبد الرحمن(1995) **علم نفس النمو :**دار المعرفة الجامعية .مصر، الإسكندرية.

17- عبد الرحمن، محمد السيد :(1998) **دراسات في الصحة النفسية،** الجزء الأول، دار قباء، القاهرة.